به بمعنى انه اذا وجد كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية
من صفا الاحوال لانها غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامه وهي
في نظر العقلا مقدمة على الغنيمة وفي هذا اشارة الى ان جهاد
النفس بقمعها عن الكلام فيما يرديها ويؤذيها اشق عليها من
جهاد الكفار وان كان هذا هو الجهاد الاصغر وذاك هو الجهاد
الاكبر ادمنعها هذا هو الجهاد الاصغر هواها من اجل ما افتتناه
الانسان ومن اعظم ادابها الصمت وترك الكلام فيما لا يعني ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا **قلت بلى يا رسول الله فاخذ**
صلى الله عليه وسلم بلسانه اي امسك لسان نفسه وهو يذكر ويؤنث
وقد يطلق على نفس الكلام مجازا كما قال تعالى الا بلسان قومه
اي بلغتهم **قال كف عليك هذا** اي عنك او ضمن كف معنى احبس
اي عن الشر للخبر ان سابق فليقل خيرا او ليصمت وجمع بين امساكه
وقوله ذلك مع انه كان يمكنه ان يقول كف عليك لسانك لان النفس
بالحسيات اكثف منها بالعقليات لتاخر زمن ادراك هذه عن
زمن ادراك تلك فكان ذكر المعنى العقلي الجلي ثم تعقيبه بالتمثيل
الحسي ابلغ واوقع في النفس لما فيه من زيادة القوة بنقله من
الخفا الى الظهور على اكمل وجه وابلغه وهذا هو السبب في قول
ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي ليزداد قوة
بطمانينة بمشاهدة المعقول عيانا اذ عين اليقين اقوى من مجرد
علمه ومن ثم كان قولك هذا الما والنار كيف يجتمعان ابلغ من قولك
الما والنار كيف يجتمعان لان الاشارة اليهما اوجبت للعقل زيادة
شعور واستحضار لهما لا توجد عند مجرد ذكرهما من غير اشارة
قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به استفهام
استثبات وتعجب واستغراب ولا ينافي خفا هذا عليه قوله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ لانه انما صار اعلمهم بالحلال
والحرام بعد هذا السؤال وامثاله من انواع التعلم والاستفهام
او المراد بالحلال والحرام المعاملات الظاهرة بين الناس وهذا
في معاملة العبد مع ربه **فقال ثكلتك** اي فقدتك **امك** لفقدك
ادراك المواخذة بذلك مع ظهورها وهذا مما غلب جريانه على
السنتهم وفي المحاورات للتحريض على الشي والتهييج اليه من غير
ارادة حقيقة معناه من الدعا على المخاطب بموته كما في عقرى حلقى تربت
يمينك **وهل** استفهام انكار بمعنى النفي اي ما **يكب** بضم الكاف
من النوادر لتعديه ثلاثيا كخيبت الشي وقصوره رباعيا كاكب
الناس اي اكثرهم اي يلقيهم **في النار على وجوههم او قال على
مناخرهم الا حصايد السنتهم** اي ما تكلمت به من الاثم جمع حصيدة
بمعنى محصودة شبه ما تكسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصايد
الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل
الذي يحصد الناس به الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث
تشبيه ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمنجل تشبيها استعارة
ترشيحية لان الحصاد يلايم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك
اضافي اذ من الناس من يكبه في النار عمله لا كلامه لكن ذلك خرج
مخرج المبالغة في تعظيم جرايم اللسان كالحج عرفة اي معظمه ذلك
كان معظم اسباب النار الكلام كالكفر والغيبة والنميمة ونحوها
ولان الاعمال يقارنها الكلام غالبا فله حصة في ترتيب الجزا عليه عقابا
وثوابا وفي الحديث الصحيح من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه اضمن
له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها
بالا يكتب الله له رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بكلمة من
سخط الله لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب الله له بها سخطه
الى يوم يلقاه او قال يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي الحكمة

Copyright King Saud University